كتب أحاديث الأدعية والأذكار
دراسة لألوانها وأصنافها

عبد المهيمن بن محمد رافعي[1]
طالب ماجستير، كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.
almukhtar1186@gmail.com

ملخَّص البحث

يتناول هذا البحث دراسة كتب أحاديث الأدعية والأذكار لإظهار ألوان تأليفها قديماً وحديثاً؛ وذلك من خلال النظر في الكتب الحديثية العامة والكتب الخاصة في أحاديث الأدعية والأذكار المأثورة. حاول الباحث جمع كل المؤلفات المتعلقة بأحاديث الأدعية والأذكار من القرون الأولى إلى العصر الحديث واستقرائها وتحليلها بغية إخراج ألوان تأليفها. وقد أظهر الباحث ألواناً متعددة لمؤلفات أحاديث الأدعية والأذكار، كما أظهر وجود بعض المؤلفات التي تجمع عدة ألوان في مؤلف واحد، فضلاً عن إظهار جهود المعاصرين وإبداعهم في تأليف الكتب وإعداد الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية في الأدعية والأذكار.

الكلمات المفتاحية: الدعاء. الذكر. ألوان التأليف. الدراسة.

المقدمة:

إن تاريخ السنة النبوية يسير على مرحلتين زمنيتين كبيرتين، المرحلة الأولى هي مرحلة الرواية؛ حيث كانت تنقل الأحاديث في تلك المرحلة بواسطة الأسانيد والرواية المباشرة. بينما المرحلة الثانية هي مرحلة ما بعد الرواية، وتكون طريقة التأليف في هذه المرحلة بالاعتماد على الكتب السابقة في الكتابة[1].

ومن مجهودات العلماء في تبليغ الأحاديث النبوية كتابتهم لروايات الأدعية والأذكار المأثورة، وكانت كتب الأدعية والأذكار تُؤلَّف بأنواع مختلفة وألوان متعددة. والجدير بالذكر أن حركة التصنيف في القرون الأولى أغلبها كانت على التصنيف الموضوعي؛ بحيث تفرد أحاديث موضوع واحد في كتاب[2]. فصدرت مثل: كتب السيرة، والمغازي، والزهد، والفتن، وكذلك المصنفات الخاصة في الأدعية والأذكار.

وقد تطور اهتمام العلماء في جمع أحاديث الأدعية والأذكار عبر القرون والعصور، فمنهم من يروي الأخبار بالأسانيد، ومنهم من يحذفها، ومنهم من يطول الدراسة عنها، ومنهم من يختصرها، ومنهم من يهتم بشرح متونها وتوضيح كلماتها[3].

---

[1] المليباري، حمزة عبد الله. ٢٠٠٣. نظرات جديدة في علوم الحديث. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع. ص ١٣.

[2] سعيد، همام عبد الرحيم. ١٤٣٣هـ. الفكر المنهجي عند المحدثين. الرياض: البيان مركز البحوث والدراسات. ص ١١٩.

[3] البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. د.ت. فقه الأدعية والأذكار. السعودية: دار ابن عفان للنشر والتوزيع. ص ٧.

eISBN 978-967-2122-81-4

فتحاول هذه الدراسة إخراج ألوان تأليف الكتب في أحاديث الأدعية والأذكار من خلال ملاحظة علمية على مجموعة من الكتب المتعلقة بالأدعية والأذكار فضلًا عن الكتب الحديثية العامة الأصلية. وإلى الله وحده أتوجه بهذا العمل، وأرجو منه الثواب والأجر.

المبحث الأول: جمع أحاديث الأدعية والأذكار في أبواب وكتب خاصة:

بدأ اهتمام العلماء بجمع أحاديث الأدعية والأذكار منذ القرن الثاني الهجري واستمر إلى العصر الحديث. وكان أول لون الجمع لأحاديث هذا الموضوع هو إفرادها في أبواب وكتب خاصة لها. ويكشف بأن مصنفي هذا اللون قد سلكوا في تأليفهم هنا بمسلكين، أولهما هو جمع أحاديث الأدعية والأذكار في أبوابها وكتبها الخاصة مع ذكر الأسانيد، وثانيهما هو اختصار في جمعها بدون ذكر الأسانيد.

المطلب الأول: جمع أحاديث الأدعية والأذكار بالأسانيد

يلحظ أن المسلك الأولى لهذا اللون ظهر منذ القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجريين، وهو عصر الرواية للحديث[٤]. وأول كتاب الدعاء والذكر الذي ألف بهذا المسلك هو "كتاب الدعاء" لمحمد بن فضيل الضَّبِّي (١٩٥ هـ)، وهو أقدم كتب للدعاء والذكر التي وصلت إلينا[٥]. وقد امتاز هذا الكتاب بعلو إسناده، وذلك لتقدم عصر مؤلفه، حيث توفي في القرن الثاني للهجري[٦]، إلا أن أحاديث الدعاء والذكر فيه جمعت عشوائة غير مقسمة حسب التقسيمات المعينة.

وجاء بعده كتاب "عمل اليوم والليلة" لأحمد بن شعيب النّسائي (٣٠٣ هـ)، فهو كتاب متميز في هذا الموضوع، حيث سلك مؤلفه منهجاً خاصاً لا يسبقه الضَّبِّي في التأليف، إذ أنه بدأ بتقسيم أحاديث الأدعية والأذكار فيه حسب الأحوال والأوقات. يفضل على ذلك، لقد تفنن النّسائي أيضاً في الأسانيد والمتن، فيلحظ أنه دائماً يحافظ على أول الإسناد باستخدام صيغة "أخبرنا"، وأحياناً يسوق الأسانيد الكثيرة للحديث الواحد بهدف إظهار الفوائد الإسنادية والمتنية، كما أنه يكرر الأحاديث في أبواب متعددة ولكن يضعها تحت عناوين وأبواب جديدة، مستنبطاً منها دلالات مختلفة[٧].

ثم ألف القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي (٣٣٠ هـ) "كتاب الدعاء"، فهو كتاب يشتمل على أحاديث الأدعية المتعلقة بالسفر. فقد بدأه المؤلف بذكر أدعية الخروج للسفر، وختمه بدعاء الرجوع إلى البيت. وعدد أحاديث المجموعة في هذا الكتاب هو ستة وتسعين حديثاً، كلها مقسمة تحت أربعة عشر باباً.

---

[٤] المليباري، حمزة عبد الله. ٢٠٠٣. نظرات جديدة في علوم الحديث. ص ١٣.

[٥] البعيمي، عبد العزيز بن سليمان. ١٩٩٩. مقدمة تحقيق كتاب الدعاء لمحمد بن فضيل الضبي. السعودية: مدرسة الرشيد للنشر والتوزيع. ص ٥.

[٦] الذهبي، محمد بن أحمد. ١٩٩٨. تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ٢٣٠.

[٧] فاروق حمادة. ١٩٧٩. مقدمة تحقيق كتاب عمل اليوم والليلة لأحمد بن شعيب النسائي. د.م: مؤسسة الرسالة. ص ٩٥.

eISBN 978-967-2122-81-4

ولما تمسك الناس بأدعية غير مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل أدعية سجع وأدعية ألفها الوراقون على عدد الأيام، فألف سليمان بن أحمد الطَّبَرَاني (٣٦٠ هـ) كتابه "كتاب الدعاء"، وجمع فيه جملة كبيرة من أحاديث الأدعية المأثورة بأسانيدها، ليعمل بها الناس بدلاً من الأدعية الغير مأثورة المعتاد عليهم[٨]. وكان من جهود الطَّبَرَاني حرصه على ذكر أغلب الروايات الواردة في باب واحد، وأحياناً قسّم الأحاديث بحسب أطرافها، وذكر لكل طرف ما يوافق الباب[٩].

ومن كتب أحاديث الأدعية والأذكار التي جمعت بالأسانيد هو كتاب "عمل اليوم والليلة" لابن السّني أبي بكر أحمد بن إسحاق الدَّينُورِي (٣٦٤ هـ). وهو من أشهر مؤلفاته، وقد أكثر النقل منه النّووي (٦٧٦ هـ) في كتابه "الأذكار"، وشمس الدين الجَزَرِي (٨٣٣ هـ) في "الحصن الحصين"، كما اقتبس منه أيضاً السّيوطي (٩١١ هـ) في "الجامع الصغير"[١٠].

ويمكن القول بأن الكتاب الأخير في الدعاء والذكر التي جمعت أحاديثها بالأسانيد هو كتاب "الدعوات الكبير" لأبي بكر بن الحسين البَيهَقِي (٤٥٨ هـ). وكان الباعث على تأليفه تحقيق سؤال إخوانه له أن يجمع لهم أحاديث الأدعية والأذكار. فبدأ الجمع على الترتيب الذي وضعه ابن خزيمة (٣١١ هـ) في "مختصر المأثور"[١١]. ومن مزايا كتاب البَيْهَقِي حكمه على بعض أسانيد الأحاديث والكلام على رواتها.

ومن جانب آخر، فقد جمع بعض المصنفين أحاديث الأدعية والأذكار في باب من أبواب الكتب الحديثية العامة، وهي كما يلي:

١) "كتاب الدعوات" في صحيح البخاري (٢٥٦ هـ).
٢) "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" في صحيح مسلم (٢٦١ هـ).
٣) "أبواب الدعوات" في جامع التّرمذي (٢٧٩ هـ).
٤) "كتاب الدعاء" في سنن ابن ماجه (٢٧٣ هـ).
٥) "كتاب الدعاء" في مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥ هـ).
٦) "باب الأذكار" في الأدب المفرد للبخاري.
٧) "كتاب الدعاء بعد الأكل" في السنن الكبرى للنّسائي.

وتظهر أيضًا أبواب أخرى لها علاقة بأحاديث الأدعية والأذكار، مثل:

١) "كتاب التوبة" في صحيح مسلم.

---

[٨] الطبراني، سليمان بن أحمد. ١٩٨٧. كتاب الدعاء. بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٧٨٥.

[٩] البخاري، محمد سعيد بن محمد حسن. ١٩٨٧. مقدمة تحقيق كتاب الدعاء لسليمان بن أحمد الطبراني. ص ١١٥.

[١٠] كوثر، عبد الرحمن. ١٩٩٨. مقدمة تحقيق كتاب عمل اليوم والليلة لأحمد بن إسحاق الدينوري. بيروت: شركة الأرقم بن أبي الأرقم. ص ١٣.

[١١] البيهقي، أحمد بن الحسين. ٢٠٠٩. الدعوات الكبير. الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان. ص ٦٤.

eISBN 978-967-2122-81-4

٢) "كتاب الاستعاذة" في المجتبى من السنن للنّسائي.

٣) "كتاب عمل اليوم والليلة" في السنن الكبرى للنّسائي.

المطلب الثاني: جمع أحاديث الأدعية والأذكار بحذف الأسانيد

أما المسلك الثاني في هذا اللون هو جمع أحاديث الأدعية والأذكار بدون ذكر الأسانيد؛ وذلك بسبب اعتماد المصنفين على كتب أحاديث الأدعية والأذكار المسندة والكتب الحديثية العامة في النقل. فنقلوا الأحاديث من تلك الكتب وجمعواها في محل واحد مختصرة بحذف الأسانيد. وقد صرح بعض مصنفي هذا المسلك المصادر التي اعتمدوا بها في نقل الأحاديث، كما يكشف أن بعضهم لم يصرحوا بذلك، ولكن يعرف مصادرهم في النقل من خلال النظر على كتبهم بشكل خاص. وقد بدأ اهتمام العلماء في تأليف بهذا المسلك منذ القرن السابع للهجري، وهي فترة بعد الرواية[١٢]، واستمر إلى عصر الحديث.

الكتاب الأول الذي سلك بهذا المسلك حسب استقراء الباحث هو كتاب "النصيحة في الأدعية الصحيحة" لعبد الغني المَقْدِسِي (٦٠٠ هـ). فقد قال المَقْدِسِي عن مصادر أحاديث كتابه: "فهذه أحاديث الأدعية الصحيحة لخصتها من كتب الأئمة الأعلام المقتدى بهم في الإسلام، كالإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) رضي الله عنه، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجّاج، وأبي داود سليمان بن الأشعث السَجِسْتَانِي (٢٧٥ هـ)، وأبي عيسى محمد بن سورة التّرمذي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، وشيئاً يسيراً عن غيرهم"[١٣].

وجاء بعده كتاب "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار" لمحي الدين يحي بن شرف النّووي، حيث قال: "وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الإسلام وهي خمسة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، والتّرمذي، والنّسائي. وقد أروي يسيراً من الكتب المشهورة غيرها"[١٤].

واعتمد ابن تيمية (٧٢٨ هـ) على الكتب الستة في إخراج أحاديث الأدعية والأذكار في كتابه "الكلم الطيب". ولوحظ أنه اكتفى بذكر المصادر لأحاديث الأدعية والأذكار المخرجة في الصحيحين بدون ذكر أحكامها، ونقل أحكام نقاد الحديث للأحاديث الأخرى المخرجة في الكتب الأربعة.

وكان ابن الإمام محمد بن محمد بن علي بن هُمام (٧٤٥ هـ) له كتاب "سلاح المؤمن في الدعاء والذكر". وجمع فيه أحاديث الأدعية والأذكار من مصادر متعددة، وهي الكتب الستة، و"المستدرك على الصحيحين" للحاكم النِّيسَابُورِي (٤٠٥ هـ)، و"المسند المخرج على صحيح مسلم" لأبي عوانة الإِسْفَرَايِينِي (٣١٦ هـ)، و"صحيح ابن حبّان" لأبي حاتم بن حبّان البُسْتِي (٣٥٤ هـ)[١٥].

---

[١٢] المليباري، حمزة عبد الله. ٢٠٠٣. نظرات جديدة في علوم الحديث. ص ١٣.

[١٣] المقدسي، عبد الغني. ١٩٨٢. النصيحة في الأدعية الصحيحة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ٢٤.

[١٤] النووي، يحي بن شرف. ٢٠١٠. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار. القاهرة: دار الحديث. ص ٨.

[١٥] ابن الإمام، محمد بن محمد. ١٩٩٣. سلاح المؤمن في الدعاء والذكر. دمشق: دار ابن كثير. ص ٢٧.

eISBN 978-967-2122-81-4

فلقد استمر اهتمام العلماء بجمع أحاديث الأدعية والأذكار في كتب مستقلة في زمن المعاصرين، فصدر كتيب صغير الشهير بـ"المأثورات" لحسن البنّا (١٣٦٨ هـ). ولكن المؤلف لم يبين فيه مصادر أحاديث الأدعية والأذكار، ولم يخرجها لغرض الاختصار في التأليف. وعلى الرغم ذلك، فقد قام الباحث كعب عزمي بتخريج معظم أحاديث "المأثورات"، واستخلص من تخريجه أن أحاديث "الماثورات" مأخوذة من مصادر متعددة، وأحاديثها تشتمل على أحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة وموضوعة، وجملة منها ليس لها أصل[١٦].

وألف عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠ هـ) كتاب "تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار". وأخرج الأحاديث فيه من الكتب الستة، و "المسند" لأحمد بن حنبل، و"الأدب المفرد" لمحمد بن إسماعيل البخاري، و"عمل اليوم والليلة" للنَّسَائِي، و"صحيح ابن حبّان" لأبي حاتم بن حبّان البُسْتِي، كما أخرج أيضاً من كتاب أبي بكر بن الحسين البَيْهَقِي، ولكنه لم يذكر أسماء هذه الكتب في كتابه المذكور.

واعتمد سعيد علي بن وهف القَحْطَانِي (١٤٤٠ هـ) في إخراج أحاديث الأدعية والأذكار في كتابه "الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة" على الكتب الستة، و"الموطأ" لمالك بن أنس (١٧٩ هـ)، و"المسند" لأحمد بن حنبل، و"السنن" لعبد الله بن عبد الرحمن الدّارمي (٢٥٥ هـ)، و"الشمائل المحمدية" لمحمد بن عيسى التّرمذي، و"المسند" لأبي بكر محمد بن عمرو البزّار (٢٩٢ هـ)، و"المعجم" لأبي يعلى المُوصِلِي (٣٠٧ هـ)، و"عمل اليوم والليلة" لأحمد بن شعيب النَّسَائِي، وأبي بكر أحمد بن إسحاق الدَّيْنُورِي المعروف بابن السّني، و"صحيح ابن خزيمة" لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، و"صحيح ابن حبّان" لأبي حاتم بن حبّان البُسْتِي، و"المعجم الكبير" و"المعجم الأوسط" لسليمان بن أحمد الطَّبَرَانِي، و"المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم النِّيْسَابُورِي. وقد اختصر المؤلف هذا الكتاب في كتيب اشتهر بـ"حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة".

وقد ألف خالد عبد الرحمن الجَرِيسِي كتابين في الذكر والدعاء، أولهما: "جوامع الدعاء"، والثاني: "منتقى الأذكار". ففي كتابه الأول، جمع الجَرِيسِي أحاديث الأدعية من الكتب الستة، و"الموطأ" لمالك بن أنس، و"المسند" لأحمد بن حنبل، و"التاريخ الكبير" لمحمد بن إسماعيل البخاري، و"المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم النِّيْسَابُورِي، و"السنن الكبرى" و "دلائل النبوة" لأبي بكر بن الحسين البَيْهَقِي. ولوحظ أنه نقل أحكام نقاد الحديث من المتقدمين والمعاصرين على الأحاديث المخرجة في غير الصحيحين.

بينما في كتابه الثاني، فإنه قد استفاد من منهج النّووي في "الأذكار"في التأليف[١٧]، ولعل أن هذا الأمر هو من مظاهر الفرق بين كتابه الأولى عن الكتاب الثاني. وأما من ناحية مصادر الحديث، فقد أخرج الجريسي الأحاديث في كتابه الثاني من الكتب الستة، و"الموطأ" لمالك بن أنس، و"المصنف" لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، و"المسند" لأحمد بن حنبل، و"الأدب المفرد" لمحمد بن إسماعيل البخاري، و"السنن الكبرى" و"عمل اليوم والليلة"

[١٦] كعب عزمي. ٢٠١٠. Al-Ma'thurat Karya Hasan al-Banna: Takhrij dan Analisis. (رسالة الماجستير). جامعة العلوم الماليزية.

[١٧] الجريسي، عبد الرحمن. د.ت. منتقى الأذكار. د.ن. ص ١٣.

eISBN 978-967-2122-81-4

لأحمد بن شعيب النَّسَائِي، و"صحيح ابن خزيمة" لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، و"صحيح ابن حبّان" لأبي حاتم بن حبّان البُسْتِي، و"عمل اليوم والليلة" لأبي بكر أحمد بن إسحاق الدَّيْنُورِي المعروف بابن السّني، و"السنن الكبرى" لأبي بكر بن الحسين البَيْهَقِي.

ولعل الكتاب المعاصر الأخير الذي سلك بهذا المسلك في التأليف هو كتاب "الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة" لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. فإن أغلب أحاديث الأدعية والأذكار في هذا الكتاب مخرجة في الصحيحين. ومع ذلك، لقد أخرج المؤلف أيضاً الأحاديث من السنن الأربعة، و"الموطأ" لمالك بن أنس، و"المسند" لأحمد بن حنبل، و"الأدب المفرد" لمحمد بن إسماعيل البخاري، و"عمل اليوم والليلة" لأحمد بن شعيب النَّسَائِي، وأبي بكر أحمد بن إسحاق الدَّيْنُورِي المعروف بابن السّني، و"المعجم" لسليمان بن أحمد الطَّبَرَاني، و"المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم النِّيْسَابُورِي.

المبحث الثاني: إفراد الروايات المقبولة للأدعية والأذكار:

من ألوان تأليف الكتب في أحاديث الأدعية والأذكار عند المحدثين إفراد الروايات الصحيحة والمقبولة في كتاب. وقد بدأ الاهتمام بهذا اللون في القرن الثالث الهجري بعد تخصيص محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النِّيْسَابُورِي بجمع الأحاديث الصحيحة في الصحيحين. وأما الكتب الحديثية قبلهما فهي كانت تشتمل على الصحيح والحسن والضعيف دون التمييز اعتماداً على أنها مروية بالأسانيد[١٨].

ويعتبر الصحيحان من أوائل الكتب التي جمعت أحاديث الأدعية والأذكار الصحيحة، حيث جمع البخاري مئة وثلاثة أحاديث للأدعية والأذكار مرتبة على تسعة وستين باباً فرعيّاً في "كتاب الدعوات" في "صحيح البخاري"، كما أورد مسلم في صحيحه أربعة وتسعين حديثاً للأدعية والأذكار الصحيحة في خمسة وعشرين باباً فرعيّاً في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" في صحيحه.

ثم انتقى عبد الغني المقدسي أحاديث الأدعية والأذكار من الكتب الحديثية العامة المشهورة، وجمعه في كتابه "النصيحة في الأدعية الصحيحة"، وقال: "فهذه أحاديث الأدعية الصحيحة لخصتها من كتب الأئمة الأعلام المقتدى بهم في الإسلام، كالإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، وشيئاً يسيراً عن غيرهم"[١٩].

وألف ابن الإمام محمد بن محمد بن علي بن هُمام كتاب "سلاح المؤمن في الدعاء والذكر"، وبيّن منهجه في نقل الحديث، وذكر بأن أحاديث الأدعية والأذكار المنقولة في كتابه كلها مرفوعة دائرة بين الصحيح والحسن[٢٠].

---

[١٨] ياسر شمالي. ٢٠٠٦. الواضح في مناهج المحدثين. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع. ص ٥٥.

[١٩] المقدسي، عبد الغني. ١٩٨٢. النصيحة في الأدعية الصحيحة. ص ٢٢.

[٢٠] ابن الإمام، محمد بن محمد. ١٩٩٣. سلاح المؤمن في الدعاء والذكر. ص ٢٧.

eISBN 978-967-2122-81-4

وأما المصادر التي اعتمد عليها في الكتابة فهي الأحاديث من الصحيحين، و"المستدرك" للحاكم النِّيْسَابُورِي، و"المسند المخرج على صحيح مسلم" لأبي عوانة الإِسْفَرَايِينِي (٣١٦ هـ)، ومما لم ينص ابن حبّان في "صحيح ابن حبّان" وأبو داود في "سنن أبي داود" على ضعفه، وما صحّح التّرمذي في جامعه، ومما لم ينفرد به ابن ماجه والنّسائي في سنيهما، إلا عشرة مما انفرد به النّسائي الجيد إسناده، وما روي عن رجال الصحيح في "المصنف" لابن أبي شيبة، و"الموطأ" لمالك بن أنس، وما جزم بصحته البَيهَقِي في "السنن الكبير"[٢١].

وقد استمر اهتمام العلماء في تأليفهم لأحاديث الأدعية والأذكار بهذا اللون، فصدر في أيامنا كتاب "تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار" لعبد العزيز بن عبد الله بن باز. قال في مقدمته عن الأدعية والأذكار المجموعة ما نصه: "وقد رأيت جمع ما يسّر الله تعالى مما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأذكار والأدعية المشروعة عقب الصلوات الخمس، وفي الصباح والمساء، وعند النوم واليقظة، وعند دخول المنزل والخروج منه، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند الخروج للسفر والقفول منه"[٢٢]. وفي موضع آخر قال: "... وقد سميتها (تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار) مقتصراً على ما صحّت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره..."[٢٣].

واعتمد سعيد بن وهف القَحْطَانِي في إخراج أحاديث الأدعية والأذكار على الصحيحة في كتابه "الذكر والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة"، وقال مقدمته له: "ولما اطّلعت على بعض كتب الأذكار أحببت أن أجمع منها ما تيسر من الأحاديث الصحيحة والحسنة، وأعزوها إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة"[٢٤]. وقد استفاد المؤلف من تخريجات المحدثين المعاصرين للأحاديث في تأليف هذا الكتاب، من أمثال: ناصر الدين الألباني (١٤١٩ هـ)، وعبد القادر الأَرْنَاؤوط (١٤٢٤ هـ)، وشعيب بن محرم الأَرْنَاؤوط (١٤٣٧ هـ)[٢٥].

وألف خالد عبد الرحمن الجَرِيسِي كتابين في الأدعية والأذكار، وكلاهما مختصان في جمع الأحاديث المقبولة فقط دون غيرها. لقد أشار الجَرِيسِي المنهج الذي سلكه في كتابه الأولى المسمى بـ"جوامع الدعاء"، فقال: "وقد رتّبتُ الأدعية من القرآن الكريم بحسب ورودها بترتيب السور، واقتصرت بعدها في الأدعية من السنة المطهرة على بعض ما صح منها، أو كان حسن الرتبة..."[٢٦].

وأما كتابه الثاني فهو "منتقى الأذكار"، وقال عنه: "... فقد أحببت إهداء أمته صلى الله عليه وسلم قبسات من أنوار الأذكار النبوية الشريفة، ولم أَتَوَخَّ في ذلك استقصاءها –فهي تكاد لا تحصى–، بل قصدت انتقاءً

---

[٢١] المرجع نفسه.

[٢٢] ابن باز، عبد العزيز. د.ت. تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار. القاهرة: ثروة سلطان. ص ٤.

[٢٣] المرجع نفسه.

[٢٤] القهطاني، سعيد بن علي. د.ت. الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة. د.م. ص ٦.

[٢٥] المرجع نفسه.

[٢٦] الجريسي، خالد عبد الرحمن. ٢٠١٣. جوامع الدعاء. رياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع. ص ١٣.

eISBN 978-967-2122-81-4

من كثيرها واختياراً من صحيحيها..."[٢٧]. وقال في موضع آخر: "وقد حرصت في كتابي هذا على الضبط التام للروايات، عند إيرادها في المتن، ملتزماً كونها صحيحة أو حسنة إن شاء الله..."[٢٨].

ومن أواخر الكتب المؤلَّفة في هذا الموضوع "كتاب الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة" لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، وقد بيّن مؤلفه الأمور التي راعاها في تأليف هذا الكتاب، منها الاقتصار على جمع أحاديث الأدعية والأذكار الصحيحة والحسنة، فقال: "... فأكثر الأحاديث المذكورة فيه مخرجة في الصحيحين أو أحدهما، وما لم يكن فيهما فقد روعي فيه الصحة أو الحسن سواء لذاته أو لما له من الشواهد، على ضوء كلام أئمة هذا الشأن"[٢٩].

المبحث الثالث: الاهتمام بفقه الحديث في فهم أحاديث الأدعية والأذكار:

لم يقتصر اهتمام المحدثين في خدمتهم للسنة النبوية على فحص الروايات فحسب، بل اهتموا أيضاً بشرح المتون وتدقيقها والتعليق عليها. ومن أبرز خدماتهم في ذلك شرحهم لمتون الأحاديث وكشفهم لغموضها من خلال كتب غريب الحديث والشروح الحديثية[٣٠]. وأما اهتمامهم بشرح أحاديث الأدعية والأذكار فقد ظهر منذ القرن الرابع الهجري واستمر حتى العصر الحديث.

وكان أول الكتب في شرح أحاديث الأدعية والأذكار حسب الملاحظة هو كتاب "شأن الدعاء" لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨ هـ)، ألفه تحقيقاً لسؤال إخوانه له أن يوضّح لهم ما يشكل عليهم من الأدعية وما يتعلق بها[٣١]. فناقش فيه معنى الدعاء وحقيقته، وعلاقة الدعاء بالقضاء والقدر، وشروط الدعاء، وتفسير معاني أسماء الله الحسنى، وتوضيح ما يشكل على إخوانه من ألفاظ الأدعية. والكتاب عبارة عن شرح لبعض الأدعية التي جمعها ابن خزيمة في كتابه، وقد حرص المؤلف على الإتيان بأحاديث أخرى لم يوردها ابن خزيمة في كتابه مع شرحها.

مما يلاحظ أن من عادة المؤلف أنه يبدأ الشرح ببيان معاني الكلمات اللغوية، ومشتقاتها، واختلاف حركاتها، كما أنه استعان في بعض المواضع بالآيات القرآنية والشعر العربي في توضيحها، ثم يشرع بعده في الشرح المجمل للأحاديث الواردة. ويظهر من شرحه أنه دائماً يحاول أن يوجد تساؤلات واحتمالات حول الأحاديث التي يشرحها، ثم يجيب عليها من النواحي المتعددة، من خلال الإتيان بآيات القرآن، والروايات الأخرى من الأحاديث النبوية والآثار التي لها علاقة بموضوع المناقشة.

وقد استعان المؤلف بكلام النحويين وأهل اللغة في بيانه للمعنى اللغوي، وأحياناً ينقل أقوال المفسرين في تفسير آيات القرآن المنقولة، وينقل أقوال المذاهب العقيدة والفقهية واختلافاتهم في فهم بعض أحاديث الأدعية

---

[٢٧] الجريسي، خالد عبد الرحمن. د.ت. منتقى الأذكار. د.ن. ص ١٠.

[٢٨] المرجع نفسه. ص ١٤.

[٢٩] البدر، عبد الرزاق عبد المحسين. د.ت. الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة. السعودية: وزارة شؤون الأوقاف والدعوة والإرشاد. ص ٢.

[٣٠] فاروق حمادة. ٢٠٠٧. تطور دراسات السنة النبوية. دمشق: دار القلم. ص ٦٥.

[٣١] الخطابي، حمد بن محمد.١٩٩٢. شأن الدعاء. دمشق: دار الثقافة العربية. ص ٢.

eISBN 978-967-2122-81-4

والأذكار مع ذكر كيفية احتجاجهم بها. ويلاحظ كذلك أن الخطّابي لم يكرّر شرح الكلمات، بل يحيل القارئ إلى الأحاديث المتقدمة التي شرحها من قبل إذا وجد تكرار الألفاظ.

ومن أشهر الكتب في شرح أحاديث الأدعية والأذكار أيضاً هو كتاب "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار"، لمحي الدين يحي بن شرف النووي. وبما أن المقصود من معرفة أحاديث الأدعية هو العمل بها، فألف النّووي هذا الكتاب تسهيلاً للعوام وعوناً للمتفقهين للوصول إلى هذا المقصد الجليل. فحذف أسانيد الأحاديث ووضع مكانها ما هو أهم منها، من بيان حكم الحديث، ومناقشة فقهه، ومهمات قواعده، وتوضيح الآداب التي ينبغي معرفتها عند التعامل معه[٣٢].

ولقد سلك المؤلف أسلوباً متميزاً في شرح الحديث، حيث بدأ الشرح بذكر لمحة قصيرة عن موضوع المناقشة ثم يأتي بالأحاديث المتعلقة به بعده، ويختم المناقشة بخلاصة مختصرة. ويلحظ في الكتاب عدم اهتمام المؤلف بشرح أحاديث الأدعية والأذكار على حدة، وإنما شرع في الشرح بعد جمع طائفة من الأحاديث.

وقد امتاز هذا الكتاب بمناقشته القضايا الفقهية على وجه التفصيل عند شرحه لأحاديث الأدعية والأذكار المتعلقة بالعبادات، حيث نقل مؤلفه أقوال فقهاء المذاهب الفقهية وناقش آراءهم واختلافاتهم بدقّة، ويظهر من خلال مناقشته كثرة نقوله عن أصحاب مذهبه، والغالب أنه ينسب أقوالهم إليهم بقوله "قال أصحابنا".

ويلاحظ من جانب آخر أن المؤلف اهتم بمناقشة أقوال العلماء عن الأحوال والأوقات التي يرغب أن يكثر المسلم فيها من الذكر والدعاء، وذلك عند شرحه لأحاديث الأذكار والأدعية المتعلقة بالأحوال والمناسبات. وأحياناً يرجّح بين أقوالهم ويذكر القول الراجح عنده بالأدلة والحجج. ومن عادته أن يذكر آيات القرآن في الأوقات والمناسابات أولاً قبل ذكر أحاديثها.

ويظهر أيضاً أن المؤلف يهتم بذكر مصادره في الشرح، فذكر كما هائلاً من المصادر الفقهية عند مناقشته القضايا الفقهية، وعدداً كبيراً من مصادر اللغة وكتب غريب الحديث عند بيان معاني الألفاظ الحديثية الغريبة، كما أنه أشار إلى كتبه الأخرى أثناء الشرح مثل:كتاب "المجموع شرح المهذب" وكتاب "المنهاج شرح صحيح مسلم" وكتاب "التبيان في آداب حملة القرآن" وغيرها.

وألف محمود بن محمد بدر الدين العَيْني (٨٥٥ هـ) كتاب "العلم الهيّب شرح الكلم الطيب" تحقيقاً لسؤال طلابه أن يرشد لهم إلى كتاب مختصر في فضائل الذكر والدعاء. فاختار كتاب "الكلم الطيب" لابن تيمية مقرراً لهم، وألف في ذلك هذا الكتاب ليكون شرحاً على الكتاب المذكور.

وأما طريقته في شرح الحديث، فإنه دائماً بدأ شرحه ببيان ترجمة راوي الحديث بياناً تفصيلياً، وهو ما يمتاز كتابه عن غيره حسب الملاحظة. ثم شرع المؤلف بتوضيح اختلاف إعراب بعض الفاظ الحديث، وقام بترجيح القول الراجح لديه بحجج وأدلة. واهتم بعده بشرح معاني ألفاظ الحديثن ويلحظ أنه اعتنى بشرحها لفظاً ولفظاً، وقد أتى

[٣٢] النووي، يحي بن شرف. ٢٠١٠. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار. ص ٧.

eISBN 978-967-2122-81-4

المؤلف أدلة أخرى المتعلقة بالموضوع أثناء الشرح، مثل الايات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال السلف، والشعر العربي.

ومن أهم ميزات هذا الكتاب أن المؤلف أتى فيه بالتساؤلات واحتمالات حول معاني الحديث ومشاكلها، ثم يحل جميع هذه التساؤلات بنقط مرتبة ومنظمة. ويفضل على ذلك، لقد ركز فيه المؤلف أيضاً المصطلحات الحديثية، فبين معنى "الصحيح"، وطالحسن"، و"الغريب"، و"متفق عليه"، وغيرها.

وقد استمر اهتمام العلماء بشرح أحاديث الأدعية والأذكار في أيامنا هذه، ومن الكتب التي صدرت في هذا الباب: "دراسة للسيرة من خلال الأدعية المأثورة المروية" لأبي الحسن علي الحسني الندوي (١٤٢٠ هـ)، فهي رسالة صغيرة جمع فيها المؤلف بين موضوع السيرة والدعاء معاً في دراسة واحدة.

ومع ذلك، الذي ظهر للباحث من خلال الملاحظة على هذه الرسالة هو سعة تركيز المؤلف في بيان أدبية أسلوب الدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، أما التركيز على الدعاء الذي يتعلق بالسيرة فهو قليل كأن موضوع هذه الرسالة لا يناسب بمضمونها.

لقد بدأ المؤلف في هذه الرسالة ببيان العلاقة بين الدعاء والدعوة الإسلامية، إذ يثبت بأن الدعاء له تأثير كبير في الدعوة النبوية، وهو مظهر من مظاهر العبودية، كما أن الدعوة من مظاهر النبوة. وشرع المؤلف أيضاً بذكر لمحات قصيرة عن تاريخ العقائد والديانات الجاهلية، ويكشف بأن العقائد الجاهلية يمنع العلاقة بين العبد والمعبود، وقفلت كل باب من أبواب الدعاء والمناجات، وذلك لفكرهم بأن الله بعيد عن العبد، وكذا فكرهم بأن هناك من غير الله يملك النفع والضرر، ويقدر على الإعانة والإغاثة.

ثم أظهر المؤلف فضل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وعظم عقيدة الإسلام، فقد أدى من خلال بعثته صلى الله عليه وسلم معرفة الإنسان ربهم، وأعادهم إلى شرف المناجاة والدعاء، حتى عبّر المؤلف عن هذا بقوله: "ومن فضل محمد صلى الله عليه وسلم –فدته أنفسنا وأرواحنا– أنه أعاد إلى الإنسانية المحرومة ثروتها المفقودة – الدعاء– وجعل العبد يتشرف بالمناجاة مع ربه، والتكلم معه، فكأنه أعاد إليه لذة العبادة، بل ولذة الحياة وشرفها وكرمها..."[٣٣].

ومن أهمّ خصائص هذه الرسالة أن مؤلفها شرح فيها أحاديث الأدعية النبوية شرحاً بلاغياً تظهر علو فصاحة كلام النبي صلى الله عليه وسلم في جميع دعائه، وتتسم خلال ألفاظ الدعاء النبوي بين معنى ضعف العبد وعجزهم واحتياجهم للرب، ومعنى علو قدرة المعبود وكبريائه وعظمته.

وكان المؤلف يقسم دراسته في هذه الرسالة حسب التقسيم الموضوعي، ويعنون كل الدعاء بعنوان خاص، مثل الدعاء في دقائق الأخلاق، والتعبير عن القلب، وطلب الرزق وغيرها. وأما الدعاء المتعلقة بالسيرة فقد أظهره المؤلف شرحه في الدعاء النبي في الطائف وميدان العرفات، وكان ألفاظ الدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أكثر منها

[٣٣] الندوي، أبو الحسن علي. ٢٠٠٤. نظرات في الأدب النبوي وتليها دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية. بيروت: دار البشائر افسلامية. ص ٦٥.

eISBN 978-967-2122-81-4

رشاقة وصياغة، تناسب بحاله في هذا الوقت كالمسافر المتكسر، وقدميه المتضرجتين بالدم، ويدعو الله رجاءً منه الرحمة والقوة، ويشكو إليه وحده الضعف والعجز.

ويمكن القول بأن هدف المؤلف في تأليف هذه الرسالة هو إثبات الدعاء النبي صلى الله عليه وسلم دليل من دلائل مستقلة على النبوية. فلذلك توسع المؤلف بدراسة أسلوب الدعاء النبي البليغ والفصيح، وذكر مراراً بأن الأسلوب الذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم عظيمة وبليغة، وقال: "فهذه الأدعية دليل مستقل من دلائل نبويته صلى الله عليه وسلم، ومعجزته الذاتية كمعجزاته الأخرى الكثيرة، وأنها –بنفس الوقت– تدل دلالة صارخة على أنها جرت على لسان رسول من رسل الله، فيشع منها نور النبوة، ويتجلى فيها يقين الأنبياء..."[٣٤].

وهناك كتاب آخر للمعاصرين في شرح أحاديث الدعاء النبوي هو: "إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة" لسعيد بن وهف القحطاني، فهو شرحاً موسعاً لكتاب "حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة". ويجدر التنبيه إلى أن هناك شروحاً كثيرة لكتاب "حصن المسلم"، ولكن الذي يميز هذا الشرح عن بقية الشروح أنه من تأليف مؤلف "حصن المسلم" نفسه.

ويتميز هذا الكتاب بالترتيب المنهجي فيه، حيث بدأ مؤلفه بذكر متن الحديث أولاً ثم يأتي بعده بالشرح للحديث المذكور. وقد قسم الشرح أيضاً إلى عدة أقسام، حيث بدأ أولاً بذكر جميع الروايات للحديث المذكور بألفاظها، ثم ثنى ببيان معاني مفردات الحديث، ثم ثلث بذكر ترجمة مختصرة للصحابي الراوي، وينتهي الشرح بذكر الفوائد المستنبطة من متن الحديث.

وقد شرح المؤلف جميع مفردات الروايات سواء أكانت غريبة أم مألوفة، وإذا تكررت المفردات في أحاديث مختلفة أعاد شرحها مختصراً مع الإشارة إلى الشرح الموسع السابق[٣٥]. وبما أن من أغراض جمع المؤلف للروايات المتعدّدة بألفاظها هو معرفة الزيادات المفيدة منها[٣٦]، فلم يقتصر شرحه على ألفاظ أحاديث الأدعية والأذكار الموجودة في كتاب "حصن المسلم" فحسب، بل تعدى إلى شرح جميع الألفاظ المفيدة فائدة جديدة من جميع الروايات المجموعة.

وقد نقل المؤلف كثيراً من أمهات شروح كتب السنة، وكتب اللغة، وكتب التفاسير أثناء شرحه لأحاديث الأدعية والأذكار، كما أنه استفاد أيضاً من مؤلفات وتعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين (١٤٢٢ هـ)، والشروح الأخرى لـ"حصن المسلم"[٣٧].

وثمة كتاب آخر للمعاصرين في شرح أحاديث الأدعية والأذكار هو: "فقه الأدعية والأذكار" لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. وكان أصل هذا الكتاب دروس ألقاها المؤلف عبر حلقات إذاعية بالمملكة العربية السعودية،

---

[٣٤] المرجع نفسه. ص ٦٨.

[٣٥] القهطاني، سعيد بن علي. ٢٠١٥. إتحاف مسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة. رياض. ص ٣.

[٣٦] المرجع نفسه.

[٣٧] المرجع نفسه. ص ٤.

eISBN 978-967-2122-81-4

ثم نشره مطبوعاً في ثلاثة مجلدات، وقسّم الكتاب إلى أربعة أقسام. وقد استغرق القسمان الأول والثاني المجلدين الأولين من الكتاب، وهذان القسمان عبارة عن المدخل لموضوع الدعاء والذكر، حيث خصّهما المؤلف ببيان فضائل الدعاء والذكر، ومكانتهما في الدين، والآداب والشروط التي ينبغي المحافظة عليها عند التعامل معهما، كما اهتم أيضاً بشرح بعض أهم الأذكار والأدعية المختارة.

وأما المجلد الثالث فيتضمّن القسمين الثالث والرابع من الكتاب، فالقسم الثالث مخصوص بشرح الأدعية والأذكار التي تصحب أيام المسلمين ولياليهم. وأما القسم الرابع فإنه مخصوص بشرح أدعية الأنبياء والصالحين المذكورة في القرآن، ومجموعة من الأدعية الثابتة في السنة المطهرة.

ومما يلاحظ أن المؤلف يهتم في بداية الشرح بإعطاء التصور العام لأحاديث الأدعية والأذكار المذكورة بغية توضيح موضوعها ومضمونها قبل شرح معاني الألفاظ ومناقشة الموضوعات المخرجة منها بالتفصيل. ومما ركّز عليه المؤلف هو الكشف عن أسرار تكمن وراء اختيار ألفاظ الأدعية والأذكار النبوية، ثم بيان علاقة ذلك بالأحوال والأماكن التي تشرع فيها تلك الأدعية والأذكار. وفي بعض الأحيان ناقش المؤلف اختلاف العلماء في حكم العمل ببعض الأذكار والأدعية، وهو بذلك ينبه القارئ إلى أن كثيراً من الأذكار والأدعية المعمول بها غير ثابتة في الشرع.

وقد لوحظ بأن طريقته في شرح أدعية الأنبياء في القرآن مختلفة عن طريقته السابقة، حيث إنه اهتم ببيان أسباب ظهور أدعية الأنبياء أولاً من خلال ذكر قصصهم وسيرهم، ثم شرع بعد ذلك ببيان معاني أدعيتهم عليهم السلام وإخراج الفوائد والعبر منها بغية الاستفادة والاعتبار.

إضافة إلى ما سبق، يظهر أن المؤلف استفاد كثيراً من كلام ابن تيمية وابن القيم (٧٥١ هـ) في الشرح، كما استفاد من كلام المفسرين مثل ابن كثير (٧٧٤ هـ)، ومحمد بن جرير الطّبري (٣١٠ هـ)، وعبد الرحمن بن سعدي (١٣٧٥ هـ) في بيانه لمقاصد ومعاني أدعية الأنبياء الواردة في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: ألوان جديدة في دراسات معاصرة لأحاديث الأدعية والأذكار:

استمر اهتمام العلماء بدراسة أحاديث الأدعية والأذكار في هذا العصر، حيث صدرت لهم دراسات قيمة من الكتب والمقالات العلمية والرسائل الأكاديمية مع تجديدهم في التركيز على النواحي التي لم تحظ باهتمام السابقين. ويمكن تقسيم ألوان جديدة في دراسات معاصرة لأحاديث الأدعية والأذكار على النحو الآتي:

المطلب الأول: دراسة موضوعية لأحاديث الأدعية والأذكار:

الدراسة الموضوعية للأحاديث النبوية عبارة عن إبراز الموضوعات من خلال الملاحظة العلمية على الأحاديث النبوية[٣٨]، فيظهر بأنه هو جهد في إخراج موضوعات خاصة من خلال النظر العميقة في متون الأحاديث النبوية

[٣٨] الشرمان، خالد محمود محمد. ٢٠٠٩. الحديث الموضوعي دراسة تأصيلية تطبيقية. الأردن: دار الفرقان. ص ٢٨.

eISBN 978-967-2122-81-4

المعينة. وهو مخالف بالشرح الموضوعي للحديث، إذ أن الشرح الموضوعي بدأ بتحديد موضوع معين، ثم يدرس ذلك الموضوع في منظر الحديث النبوي[٣٩].

أما بالنسبة إلى الدراسة الموضوعية لأحاديث الدعاء والذكر، فقد ألف محمد داود محمد عثمان الديك في موضوع "من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أو دعا عليه دراسة حديثية موضوعية في الصحيحين"[٤٠]، فهي رسالته الماجستير في أصول الدين من جامعة الوطنية بنابلس في فلسطين. لقد أخرج الباحث موضوعات كثيرة من الأحاديث الأدعية المجموعة، مثل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للأفراد والطوائف والأماكن، حيث إنها تدل إلى شمولية الدعاء النبوي ورحمته صلى الله عليه وسلم إلى العالمين.

وكانت من نتائج دراسته إثبات رحمة النبي صلى الله عليه وسلم ولطفه حتى بالأعداء؛ إذ أنه صلى الله عليه وسلم قد أوذي بإيذاء شديد، وكاد أن يقتل في يوم أحد، ومع ذلك لم يدع على أعدائه بالهلاك، بل دعا لهم بالمغفرة واعتذر لهم عند ربهم.

المطلب الثاني: دراسة مقاصدية لأحاديث الأدعية والأذكار:

تعتبر المقاصد الشرعية من العلوم المهمة التي ينبغي معرفتها في التعامل مع النصوص الشرعية، وإهمال المقاصد في فهم الحديث النبوي قد يؤدي إلى وضع الحديث في غير موضعه، فيصبح الحديث سبباً للضرر والفساد، وإن كان الحديث في الحقيقة سبباً للرحمة والنفع والصلاح[٤١].

ومن ألوان معاصرة في دراسة أحاديث الدعاء والذكر مناقشتها من منظر المقاصد الشرعية. فقد كتب عبد القادر ياسين الخطيب مقالتين في هذا اللون، أولهما: "الأدعية المأثورة وعلاقتها بالمقاصد الشرعية: مقصد حفظ النفس أنموذجاً"[٤٢]، وثانيهما: "حفظ المال وتنميته: دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة"[٤٣].

أثبت المؤلف في مقالته الأولى مدى اهتمام الشريعة في تحقيق مقصد حفظ النفس من خلال أحاديث الأدعية المأثورة. فحافظت الشريعة النفس من جانب الوجود بتعليمها سؤال الله العافية، والاستعاذة به من تحولها، وطلب المكلف التيسير في الرزق، والتطهر، وعموم الأمن في المجتمع. كما حافظت الشريعة أيضاً بالأدعية من جانب العدم، فشرعت أدعية في توسل العبد إلى ربه أن يحفظ نفسه من الشرور، والأمراض، والبلايا، والقلق وغيرها. وكانت هذه المقالة تهدف إلى إبراز أهمية الأدعية المأثورة في حياة المسلمين، حيث من خلالها يحصل للمسلم طمأنينة النفس والراحة والحفظ من تلاعب الشيطان.

---

[٣٩] الأشرفي، هيفاء عبد العزيز. ٢٠١٢. الشرح الموضوعي للحديث النبوي دراسة نظرية تطبيقية.القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. ص ٣٢.

[٤٠] الديك، محمد عثمان. ٢٠١٣. من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أو دعا إليه: دراسة حديثية موضوعية في الصحيحن. (رسالة الماجستير). جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

[٤١] أحمد الريسوني. ٢٠١٤. مقاصد المقاصد الغايات العلمية والأعمالية لمقاصد الشريعة. القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع. ص ٤٩.

[٤٢] الخطيب، عبد القادر يسين. ٢٠١٠. الأدعية المأثورة وعلاقتها بالمقاصد الشرعية: مقصد حفظ النفس أنموذجاً. دراسات إسلامية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. عدد ١. ص ٦٧.

[٤٣] الخطيب، عبد القادر يسين. ٢٠١٤. حفظ المال وتنميته: دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة. مجلة الدراسات الاجتماعية. عدد ٤٢. ص ٢٠٥.

eISBN 978-967-2122-81-4

أما المقالة الثانية، فقد أكّد الباحث فيها عن حفظ الشريعة للأموال، فمن جانب الوجود شرعت الشريعة مثل أدعية في سؤال الرزق الحلال، والاستعانة في تيسير أسباب تنمية الرزق، وسؤال الغنى، والقناعة، والبركة في الأموال، وسؤال موافقة المال مراد الله. بينما من جانب العدم وردت مثل أدعية الحفظ من الاعتداء في الأموال، والتصرف من الكسب الحرام، والتعوذ من شر الغنى والفقر والدَين وغيرها. ومن نتائج هذه الدراسة بيان تيسير الله مصالح العباد العاجلة والآجلة بالأدعية المأثورة، والتأكيد لما يذكره العلماء بأن توجيهات الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق.

المطلب الثالث: دراسة لغوية لأحاديث الأدعية والأذكار

تعتبر الأدعية النبوية من الكلام الذي يوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلها منزلة عالية في الدين والشرع، كما أنها معصومة من الأخطاء في المضامين والصيغ. وللأدعية النبوية دلالات قيمة ومعان واسعة، وإن كانت تأتي في ألفاظ موجزة مختصرة[٤٤]، وذلك لعلو فصاحة كلام النبي صلى الله عليه وسلم وبلاغته في الخطاب.

ولقد اهتم المعاصرون بدراسة أحاديث الأدعية والأذكار من ناحية اللغة والبلاغة، فصدرت دراسات أكاديمية مثل مقالة: "الالتفات في أحاديث الدعاء النبوي الشريف" لفالح حمد أحمد وحيدر برزان سكران[٤٥]، ومقالة: "الحروف الجارة: نظريتها ودلالاتها في أحاديث الدعاء النبوي" لأنوار لوهور ونجم الدين صفا وعبد الرؤوف عالية[٤٦]، وأطروحة الماجستير: "الدعاء في الحديث النبوي أساليبه ودلالاته" للباحثة صباح أحمد سالم الشريف[٤٧].

اختص فالح حمد أحمد وحيدر برزان سكران في مقالتهما بإخراج أنواع الالتفات اللغوي الوارد في أحاديث الأدعية النبوية. فأكدت دراستهما وجود صيغ الالتفات البلاغية في أحاديث الأدعية، حيث يظهر من الدراسة تغيير أساليب الدعاء النبوي من صيغة إلى صيغة أخرى، ما يكشف أن الأدعية النبوية تحتوي على الالتفات من صيغة التكلم إلى صيغة الخطاب، ومن صيغة الخطاب إلى صيغة التكلم، ومن صيغة التكلم إلى صيغة الغائب، ومن صيغة الخطاب إلى صيغة الغائب، ومن صيغة الغائب إلى صيغة الخطاب.

وكانت الالتفات في أحاديث الأدعية تدل على فصاحة كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء، فعدّل من صيغة إلى صيغة تبعاً لخصوصية المقام وما يقتضيه، فهو دليل على ميزة كيفية النبي صلى الله عليه وسلم في توصيل المعنى المطلوب من الدعاء وترسيخه في أذهان المسلمين.

---

[٤٤] الخطيب، عبد القادر يسين. ٢٠١٠. الأدعية المأثورة وعلاقتها بالمقاصد الشرعية: مقصد حفظ النفس أنموذجاً. دراسات إسلامية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. عدد ١. ص ٦٧.

[٤٥] فالح أحمد حمد، حيدر برزان سكران. ٢٠١٠. الالتفات في أحاديث الدعاء النبوي الشريف. مجلة التربية والعلم. مجلد ١٧. عدد ٣. ص ١١٥.

[٤٦] أنوار لوهور، نجم الدين صفا، عبد الرؤوف عالية. ٢٠١٩. الحروف الجارة: نظريتها ودلالاتها في أحاديث الدعاء النبوية. Diwan Jurnal Bahasa dan Sastera Arab.مجلد ٥. عدد ١. ص ١.

[٤٧] الشريف، صباح أحمد سالم. ٢٠١٢. الدعاء في الحديث النبوي الشريف أساليبه ودلالاته. (رسالة الماجستير). جامعة الشرق الأوسط.

eISBN 978-967-2122-81-4

أما مقالة "الحروف الجارة: نظريتها ودلالاتها في أحاديث الدعاء النبوي" لأنوار لوهور ونجم الدين صفا وعبد الرؤوف عالية، فهي تدرس دلالات الحروف الجارة من خلال الملاحظة العلمية لمجموعة من أحاديث الأدعية النبوية المختارة في كتاب "رياض الصالحين" لمحي الدين بن شرف النووي (٦٧٦ هـ). فقد قسم الباحثون هذه الدراسة إلى ثلاثة جوانب، أولها بإعطاء تعريف موجز لحروف الجارة، ثانيها بعرض أحاديث الأدعية النبوية التي تم جمعها للدراسة، وثالثها بتحليل معاني الحروف الجارة الموجودة في متون أحاديث الأدعية المجموعة.

وكانت النتائج لهذه الدراسة تؤكد بأن الحروف الجارة من حيث بنائها تتكون من الآحادية والثنائية والثلاثية، فأما الآحادية لحرف "اللام" تتكون من دلالات التعليل، والملك، والاختصاص، وشبه التمليك. بينما الآحادية لحرف "الباء" تتكون من دلالات الالصاق، والاستعانة، والتعدية. أما الحروف الثنائية، أولها حرف "في" فهي تتكون دلالات الظرفية، والاستعلاء، والمصاحبة، وحرف "من" تتكون دلالات البيان، والتبعيض، والتوكيد، والبدل، وحرف "عن" تتكون دلالات المجاوزة أو البعد. بينما الحروف الجارة الثلاثة الأولى فهي حرف "على"، فإنه تتكون دلالات الاستعلاء المعنوي، ومعنى الباء، والظرفية، والحرف الأخير المدروسة فهو حرف "إلى"، فإنها تتكون معاني الاختلاط، المبينة، وكذا الظرفية مرادفة لمعنى "في".

وبالجانب، اهتمت الباحثة صباح أحمد سالم الشريف بدراسة أساليب الدعاء النبوي ودلالاته، فقامت بتحليل الأساليب النحوية في أحاديث الدعاء مثل أساليب جملها الخبرية والنداء، وأساليبها المتعلقة بالبلاغة، وصيغها التوكيد والتعريف والتنكير وأساليب القصر وغيرها. وكانت من نتائج هذه الدراسة إثبات تنوع الأنماط اللغوية في جمل الأدعية النبوية، واتسام الأدعية النبوية بالقصر والإيجاز مع كثافة المعنى، كما أكّدت الدراسة على وضوح الظواهر البلاغية في أحاديث الأدعية، وقلة ورود الصور البيانية والمحسنات البديعية فيها؛ لأن المقام لا يتحمل التصوير والتخييل والصنعة والتكلف.

الخاتمة:

لقد توصّل الباحث من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى عدة النتائج المهمة، يوجزها على النقاط الآتي:

١) دلّت الدراسة على علو اهتمام العلماء بأحاديث الأدعية والأذكار عبر القرون من خلال تأليف الكتب والمقالات العلمية والدراسات الأكاديمية في هذا المجال.

٢) أكّدت الدراسة على بكور اهتمام العلماء بأحاديث الأدعية والأذكار، حيث بدأ التركيز عليها عن طريق جمعها في كتب مستقلة منذ القرن الثاني للهجري.

٣) أبرزت الدراسة المصادر المعتمدة لأحاديث الأدعية والأذكار قديماً وحديثاً، وهي الكتب الحديثية عامة وكتب الأدعية والأذكار خاصة.

٤) أظهرت الدراسة ألواناً عديدة من أساليب التأليف في أحاديث الأدعية والأذكار، بدءاً بالجمع، ثم بإفراد الروايات الصحيحة، ثم الاهتمام بفقه الحديث، ثم الدراسات الجديدة المعاصرة.

eISBN 978-967-2122-81-4

٥) أشارت الدراسة إلى أن تطور ألوان التأليف في أحاديث الأدعية والأذكار يكون تبعاً لتطور العصور والأزمنة فضلاً عن التغير في منهج التأليف وتحقيق حوائج الناس من التأليف.

٦) كشفت الدراسة وجود عدة ألوان التأليف في بعض مؤلفات أحاديث الأدعية والأذكار.

٧) حاولت الدراسة إظهار جهود المعاصرين في إخراج ألوان جديدة في دراسات معاصرة لأحاديث الأدعية والأذكار.

—

المصادر والمراجع:

١) ابن الإمام، محمد بن محمد. ١٩٩٣. سلاح المؤمن في الدعاء والذكر. دمشق: دار ابن كثير.

٢) ابن باز، عبد العزيز. د.ت. تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار. القاهرة: ثروة سلطان.

٣) أحمد الريسوني. ٢٠١٤. مقاصد المقاصد الغايات العلمية والأعمالية لمقاصد الشريعة. القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع.

٤) أنوار لوهور، نجم الدين صفا، عبد الرؤوف عالية. ٢٠١٩. الحروف الجارة: نظريتها ودلالاتها في أحاديث الدعاء النبوية. Diwan Jurnal Bahasa dan Sastera Arab.

٥) الأشرفي، هيفاء عبد العزيز. ٢٠١٢. الشرح الموضوعي للحديث النبوي دراسة نظرية تطبيقية. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

٦) البدر، عبد الرزاق عبد المحسين. د.ت. الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة. السعودية: وزارة شؤون الأوقاف والدعوة والإرشاد.

٧) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. د.ت. فقه الأدعية والأذكار. السعودية: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

٨) البيهقي، أحمد بن الحسين. ٢٠٠٩. الدعوات الكبير. الكزريت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان.

٩) الجريسي، خالد عبد الرحمن. ٢٠١٣. جوامع الدعاء. رياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع. ص ١٣.

١٠) الجريسي، خالد عبد الرحمن. د.ت. منتقى الأذكار. د.ن. ص ١٣.

١١) الخطابي، حمد بن محمد.١٩٩٢. شأن الدعاء. دمشق: دار الثقافة العربية.

١٢) الخطيب، عبد القادر يسين. ٢٠١٠. الأدعية المأثورة وعلاقتها بالمقاصد الشرعية: مقصد حفظ النفس أنموذجاً. دراسات إسلامية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٣) الخطيب، عبد القادر يسين. ٢٠١٤. حفظ المال وتنميته: دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة. مجلة الدراسات الاجتماعية. عدد ٤٢. ص ٢٠٥.

١٤) الديك، محمد عثمان. ٢٠١٣. من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أو دعا إليه: دراسة حديثية موضوعية في الصحيحن. (رسالة الماجستير). جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

١٥) الدينوري، أحمد بن إسحاق. ١٩٩٨. مقدمة تحقيق كتاب عمل اليوم والليلة. تحقيق: كوثر، عبد الرحمن. بيروت: شركة الأرقم بن أبي الأرقم.

١٦) الذهبي، محمد بن أحمد. ١٩٩٨. تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧) الشرمان، خالد محمود محمد. ٢٠٠٩. الحديث الموضوعي دراسة تأصيلية تطبيقية. الأردن: دار الفرقان

١٨) الشريف، صباح أحمد سالم. ٢٠١٢. الدعاء في الحديث النبوي الشريف أساليبه ودلالاته. (رسالة الماجستير). جامعة الشرق الأوسط.

١٩) الضبي، محمد بن فضيل. ١٩٩٩. كتاب الدعاء. تحقيق: البعيمي، عبد العزيز بن سليمان. السعودية: مدرسة الرشيد للنشر والتوزيع.

٢٠) الطبري، سليمان بن أحمد. ١٩٨٧. كتاب الدعاء. تحقيق: البخاري، محمد سعيد بن محمد حسن. بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

٢١) القهطاني، سعيد بن علي. ٢٠١٥. إتحاف مسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة. رياض.

٢٢) القهطاني، سعيد بن علي. د.ت. الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة. د.م.

٢٣) المقدسي، عبد الغني. ١٩٨٢. النصيحة في الأدعية الصحيحة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٤) المليباري، حمزة عبد الله. ٢٠٠٣. نظرات جديدة في علوم الحديث. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٥) الندوي، أبو الحسن علي. ٢٠٠٤. نظرات في الأدب النبوي وتليها دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية. تحقيق: سيد عبد الماجد الغوري. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٢٦) النسائي، أحمد بن شعيب. ١٩٧٩. عمل اليوم والليلة. تحقيق: فاروق حمادة. د.م: مؤسسة الرسالة.

eISBN 978-967-2122-81-4

٢٧) النووي، يحي بن شرف. ٢٠١٠. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار. القاهرة: دار الحديث.

٢٨) سعيد، همام عبد الرحيم. ١٤٣٣ هـ. الفكر المنهجي عند المحدثين. الرياض: البيان مركز البحوث والدراسات.

٢٩) فاروق حمادة. ٢٠٠٧. تطور دراسات السنة النبوية. دمشق: دار القلم.

٣٠) فالح أحمد حمد، حيدر برزان سكران. ٢٠١٠. الالتفات في أحاديث الدعاء النبوي الشريف. مجلة التربية والعلم.

٣١) كعب عزمي. ٢٠١٠.Al-Ma'thurat Karya Hasan al-Banna: Takhrij dan Analisis. (رسالة الماجستير). جامعة العلوم الماليزية.

٣٢) ياسر شمالي. ٢٠٠٦. الواضح في مناهج المحدثين. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

eISBN 978-967-2122-81-4